Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هده الفكرة في الفصل بين الشعراء لا يشفي غلة الباحث الحديث في الموضوع ، فإن من الشعر ما يجيء نتيجة جهد عقلي وذهني ويكون له على قدر هذا الجهد وقع خاص في بعض النفوس على الأقل على شريطة أن لا يثقل الجهد كأهل الصياغة فلا تنكشف ملاحتها لسامعها أو قارئها إلا بعد عناء في الفهم كبير . (١)

وهذا صحيح ولكن القاضي الجرجاني بنى أحكامه النقدية على عمود الشعر الذي كان الطبع أعظم أركانه .

الشعر ·

تحدث القاضي عن رقة الشعر وصلابته وأرجع ذلك إلى ثلاثة أمور : اختلاف الطبائع ، والبيئة ، والعرض أو الموضوع .

ويريد بالطبائع المزاج النفسي ، وقد لاحظ ان القوم كانوا يختلفون في دلك وتتباين فيه أحوالهم فيرق شعر أحدهم ويصلب شعر الآخر ويسهل لفظ أحدهم ويتوعر منطق غيره وإنما ذلك بحسب اختلاف الطبائع وتركيب الخلق « فإن سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع ودماثة الكلام بقدر دماثة الخلقة . وأنت تجد ذلك ظاهراً في أهل عصرك وأبناء زمانك وترى الجافي الجلف منهم كز الألفاظ معقد الكلام وعر الخطاب حتى انك ربما وجدت الفاظه في صوته ونغمته وفي جرسه ولهجته . ومن شأن البداوة ان تحدث بعض ذلك ولأجله قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ « من بدا جفا » ولذلك تجد شعر عدي وهو جاهلي أسلس من شعر الفرزدق ورجز رؤبة وهما آهلان لملازمة عدي الحاضرة وايطانه الريف وبعده عن جلافة البدو وجفاء الاعراب . وترى رقة الشعر أكثر ما تأتيك من قبل العاشق المتيم والغزل المتهالك فان اتفقت لك الدماثة والصبابة وانضاف الطبع إلى الغزل فقد جمعت لك الرقة من أطرافها » . (٢)

وللبيئة وتطور الزمن أثر في الشعر فنرى البداوة تضفي على اللغة خشونة كما

(١) الادب الاسلامي ص ١٥٢ .
(٢) الوساطة ص ١٨ .